الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الصراع في رواية " ابن الفقير"
لـ: مولود فرعون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
كاميليا بورنان

إشراف الأستاذ:
عبد الحميد جودي

السنة الجامعية:1436هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل و الصحة و التوفيق التي لا تكون إلا منه ،ونتقدم
بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف عبد الحميد جودي على نصائحه القيمة
و توجيهاته الحكيمة التي أنارت دروب هذا البحث، وإلى كل
أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث
المتواضع و إثرائه ملاحظاتهم و تقويمه بتوجيهاتهم
و إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد
في إنجاز هذا العمل و لو بكلمة

مقدمة

إنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تختلف على مستوى الشكل والمضمون عن نظيرتها المكتوبة بالعربية، وهذا ما يُظهر تميز الأولى بخصائص فريدة على مستوى العربي، مثل تميّز الظروف التي صاحبت ظهورها ونشأتها، فقد ظهرت في فترة حساسة من تاريخ الأدب الجزائري، ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي، فكانت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أداة للصراع، ومما لا شك فيه أن الصراع يعد ظاهرة لا محيصا عنه ويحدث في كل مستويات الحياة سواء الشخصية أي الجانب النفسي، أو العامة للبشرية، وعلى جميع المستويات فإن للصراع خصائص وديناميكيات تعنى به، ولذلك استوجب علينا طرح الإشكاليات التالية: ما هو الصراع؟ وما هي أهم الأسباب المؤدية له؟ وما هي أهم أنواعه؟.

ولحل هذه الإشكالية ارتأيت لاعتماد على المنهج الوصفي الذي يساعد على البحث والتحليل وكذلك التعليل.

وتحقيقا مني لهذا الهدف قمت بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين فضلا عن مقدمة وخاتمة.

أمّا المدخل فقد تناولت فيه لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كما تطرقت إلى ظروف نشأتها وتطورها وكذلك إلى إشكالية الهوية التي لطالما لحقت بهذا الأدب.

أمّا الفصل الأول فتناولت فيه ماهية الصراع وقد توزع مسار البحث فيه على ثلاثة مباحث، كان أولها بعنوان مفهوم الصراع حاولنا من خلاله الوقوف على مفهوم الصراع لغة واصطلاحا وكذا المفاهيم المرتبطة به و تتداخل معه.

أمّا المبحث الثاني فقد كان بعنوان أسباب الصراع وقد تعرضنا في هذا المبحث إلى العوامل المؤدية للصراع بشتى أنواعه أمّا المبحث الثالث فقد كان بعنوان أنواع الصراع مع ذكرها وضبط مفاهيمها عند عدد من الباحثين والمتخصصين.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ: تجليات الصراع في رواية ابن الفقير فقد وقفنا فيه على أهم الصراعات الموجودة، والتي احتوتها الرواية وقد قسمنا هذا الفصل بدوره إلى ثلاثة مباحث أما المبحث الأول فقد عنونته بـ: الصراع النفسي واشتمل على كل ما يعنى بالجانب النفسي والحالة النفسية، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الصراع الاجتماعي، الذي تعدد وتنوع في الرواية بكل أشكاله، أمّا المبحث الثالث فقد تطرقنا للصراع الثقافي الذي تناولنا فيه تراث منطقة القبائل العريقة الذي تجلى في رواية ابن الفقير.

وختمت البحث بخاتمة كانت حوصلة لكل ما تناولناه في العرض وذكرنا فيها النتائج المتوصل إليها، ويرجع سبب اختيارنا لهذه المدونة هو شغفنا الكبير بكتابات مولود فرعون باعتباره قلما جزائريا بارعا حتى وإن كتب بالفرنسية، فقد كانت جل رواياته تحاكي الجزائر وتاريخها فهي تلامس الروح الإنسانية وتقره على اهتمام القراء.

ولم يكن بامكانيان اكمل هذا البحث ولا حتى أن اسير فيه خطوة واحدة، لولا استعانتي بمجموعة من المراجع التي أنارت لنا السبيل اذكر منها خاصة تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) لعايدة أديب بامية وكذلك كتاب الأدب العربي المكتوب بالفرنسية لمحمود قاسم.

وكما لا يخلو بحث من الاسترشاد بالمراجع فإنّه لا يخلو أي بحث من مجابهة الصعوبات ولعلّ أكبر صعوبة واجهتني هي قلة الدراسات السابقة التي عنيت بالموضوع وكذلك ضيق الوقت المحدد.

وفي الأخير نتوجه بتقديم الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل جودي عبد الحميد الذي ساعدنا وأرشدنا لإكمال هذا البحث و إخراجه في هذه الحلة.

مدخل:

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الهوية.

1- لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

2- ظروف نشأتها وتطورها.

3- إشكالية الانتماء والهوية.

1- لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

تعد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، أهم حدث أدبي تحقّق للجزائر، بعد الفراغ الأدبي والثقافي التي عانت منه أثناء الاحتلال.

حيث اعتبرت الرواية فنا جديدا في الجزائر وذلك بالمقارنة ببلدان أخرى، عربية كانت أو غربية فقد كانت ولادة هذه الأخيرة ولادة استثنائية، فلم تكن وليدة الصدفة وهذا ما أشارت إليه أم الخير جبور في قولها: «ولد الأدب الجزائري بعيدا عن المصادفة أو التلقائية بل كان هذا الميلاد نتيجة عوامل كثيرة تجمعت بحكم الصراع الداخلي والخارجي»[1]. فقد خرجت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قبل نظيرتها المكتوبة باللغة العربية بوقت طويل، وكان ذلك الظهور بعد الحرب العالمية الثانية، عندما بدأ جيل من الكتاب الجزائريين يظهر على الساحة الأدبية من ذوي الثقافة الفرنسية وهذا ما أورده محمود قاسم في قوله: «قبل أن تنتهي سنوات الأربعينيات بدأت الأسماء الجزائرية الحقيقية تلمع في الأفق ولأول مرّة يظهر تعبير الأدب العربي المكتوب بالفرنسية في الجزائر»[2]، حيث لم يتبلور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية إلا بعد الحرب العالمية الثانية مما جعل هذه الفترة من أهم وأصعب الفترات التي مرت على الساحة الأدبية الجزائرية حيث أشار محمد طمّار إلى ظهور الرواية في قوله: «بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا في الخمسينيات من القرن الماضي التي كانت أهم مرحلة في تاريخ الحركة الأدبية الجزائرية»[3]، وقد أثارت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لغزا واسعا، في الوسط الأدبي لكونها ظاهرة جديدة وفريدة من نوعها كما أشارت إليه نوال بن صالح في قولها: «قد شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

---

[1] جبور أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، 2013، الجزائر، ص34.

[2] محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية مطابع الهيئة المصرية للكتابة، 1996، ص104، 105.

[3] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص49.

ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة وذلك بالنظر إلى الجدل الواسع الذي أثارته في الساحة الأدبية»[1]، وقد سطع نجم كثير من الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية ووصلت أعمالهم إلى العالمية ومن بينهم محمد ديب، مولود فرعون، ومولود معمري، وكاتب ياسين، ومالك حداد، وآسيا جبار[2] وغيرهم الكثير، وقد اتجهوا إلى الكتابة بالفرنسية؛ لأنهم أجبروا على ذلك نتيجة الحصار الذي فرض على اللغة العربية ونتيجة تعلمهم في مدارس فرنسية مما أدى بهم إلى الكتابة باللغة التي يتقنونها: «وقد ساق هذا الكاتب الجزائري أن يستخدم اللغة التي يمتلك ناصيتها أكثر من غيرها وهي أيضا في تلك الآونة لغة بني وطنه»[3]، كما ذهب إليه محمود قاسم.

وقد استمر الأدباء الجزائريون في الكتابة باللغة الفرنسية حتى بعد الاستقلال لأنهم اعتبروها من أرباح ومكاسب الحرب، وهذا ما أشار إليه محمد ساري في قوله: «إنّ الكاتب الجزائري استطاع استثمار اللغة الفرنسية أحسن استثمار واعتبرها غنيمة حرب يستخدمها ليقول للفرنسيين بأنه ليس فرنسيا إنّما جزائري»[4].

إنّ ظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية هو رد فعل طبيعي جدا وذلك راجع للاستعمار الفرنسي الذي استوطن في الجزائر مئة واثنين وثلاثين سنة والذي فرض ثقافته الفرنسية بكل ما أتيح له من قوة، ولذلك كان أمر بديهيا أن يتأثر الأدباء والمبدعون الجزائريين بالثقافة الفرنسية الذين كتبوا بلغتها؛ أي من الجانب الشكلي ولكن المضمون كان دفاعا عن القضية الوطنية والوقوف في وجه الأدب الاستعماري أو

---

[1] نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011، ص221.

[2] ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، د ط، الجزائر، 2007، ص106 إلى 116.

[3] محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، ص105.

[4] محمد ساري، الأدب الجزائري الحديث المؤسسون والتحديات الكبرى، الاثنين 30 يونيو 2012.

الكولونيالي الذي انتشر في نهاية القرن التاسع عشر كما أشار إليه محمد ساري في قوله: «كان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في فترة ما بين الحربين ردا ذكيّا ولكن مسالم للأدب الكولونيالي الذي انتشر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولكن هذا الأدب لم يتبلور في شكله الأدبي المكتمل إلا بعد الحرب العالمية الثانية»[1]، وهكذا بقيت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في تطوّر وازدهار منذ ظهورها بعد الحرب العالمية الثانية إلى حد الآن ودليل ذلك وصولها إلى العالمية فقد ترجمت الكثير من الأعمال الأدبية المكتوبة بالفرنسية إلى لغات كثيرة حول العالم وهذا ما جعلها أكثر شهرة وشعبية.

[1] محمد ساري، الأدب الجزائري الحديث المؤسسون والتحديات الكبرى، الاثنين 20 يونيو 2012.

2- ظروف نشأتها وتطورها:

كان ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية على الساحة الأدبية ضرورة لا بد منها، وذلك لتكذيب أقاويل و ادعاءات بعض الروائيين الفرنسيين الذين حاولوا إخفاء حقيقة الوضع في الجزائر في تلك الفترة؛ أي فترة الاحتلال وذلك بتصويرها جنة ساحرة مما أبهر الفرنسيين وشجعهم للقدوم إليها، وهذا ما أشارت إليها إيمان العامري التي اعتبرت ظهور هذا النوع من الرواية أي الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية: « ردا على بعض الروائيين الذين حاولوا تزييف حقيقة الوضع في الجزائر حيث جعلوا منها رقعة جغرافية جميلة أبهرت الفرنسيين فقرروا القدوم إليها»[1]، وقد أدى هذا التشويه والتزييف في الحقائق إلى ظهور مجموعة من الأدباء الجزائريون الذين حاولوا الدفاع عن الجزائر أمام العالم بأسره حيث وقفوا في وجه تلك الأكاذيب الفرنسية وذلك بلغتهم أي اللغة الفرنسية. وهذا ما أشارت إليه إيمان العامري في قولها: «حاول الأدباء الجزائريين نقل الصورة الحقيقية للواقع الجزائري آنذاك بلغة يقرؤها ويفهمها هذا الآخر والعالم ككل وسعوا إلى تحسين صورة الجزائر أمام الرأي العام العالمي»[2]، وذلك لأن الاحتلال الفرنسي حاول تصوير الإنسان الجزائري على أنه إنسان متوحش وبدائي لا يملك أي مقوم من مقومات الحضارة.

إذا كان الاستعمار في بعض البلدان العربية كان له وجه إيجابي في بعض الأحيان، لما جلبه معه من أمور متطورة كالصحف والطباعة وغيرها، إلاّ أنه في الجزائر كان استعمارا استيطانيا غاشما لم يجلب سوى الدمار والجهل وهذا ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله في قوله: «وإذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلدان العربية

---

[1] إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، جدلية المركز والهامش، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015، ص180.

[2] المرجع نفسه، ص180.

حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس العلمية ونحو ذلك فإنه في الجزائر كان على عكس ذلك تماما فلم يأت لنشر حضارة وإنما جاء لسلب أفكار الشعب وجذور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثروته»[1]، حيث لم يكن الاستعمار الفرنسي استعمار للأرض فقط بل استعمار للأفكار والحضارة كذلك وذلك يعود لنظرته الدونية التي تحتقر الثقافة العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة.

كما أشار إليه أحمد منور في قوله: «كان المحتل ينظر في الغالب إلى الثقافة المحلية نظرة احتقار»[2]. وهذا ما أدى بالمستعمر في البداية إلى محاولة القضاء على اللغة العربية باعتبارها أهم مقوّم من مقومات الثقافة والحضارة، حيث عملت على القضاء على الزوايا والكتاتيب التي كانت تنشر اللغة العربية، وهذا ما تطرّق إليه أحمد طمّار في قوله: «عمل الاستعمار على تحقيق منابع اللغة العربية بالقضاء على معظم الكتاتيب القرآنية والزوايا المنتشرة في جميع أقطار البلاد التي يتلقى النشء فيها ثقافته العربية والإسلامية»[3].

وكان هذا الهجوم على اللغة العربية ضمن سياسة التجهيل ونشر الأمية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر من أجل فرنسة كل شيء، فهي تدري أنّ القضاء على أي شعب، يكون بالقضاء على مقوماته الثقافية والتاريخية وكانت بداية هذا الهجوم على اللغة العربية التي تمثل الشخصية الوطنية وهذا ما أشار إليه عبد المجيد حنون في قوله: «تعرضت اللغة العربية والشخصية الوطنية للطمس والإبادة وذلك لسلخها عن جذورها الحضارية كلها يعز لها عن سائر أجزاء الوطن العربي»[4]، وبهذا يكون الاستعمار الفرنسي أخطر استعمار عرفته البشرية؛ لأنه استعمل في الجزائر إستراتيجية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص22.

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ص91.

[3] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص37.

[4] عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، د ط، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص32.

العزلة الثقافية وطمس الهوية وتدمير الحضارة العربية والإسلامية في الجزائر لجعلها مستعمرة فرنسية، مما أجبر الأدباء على الكتابة باللغة الفرنسية التي فرضت عليهم الدفاع على بلدهم حتى وإن كان بلغة غير لغتهم أي لغة المستعمر وهذا ما جاء به محمود قاسم في كتابه "الأدب العربي المكتوب بالفرنسية" في قوله: «وهكذا وجد الجيل الأول من الأدباء الجزائريين أنفسهم أمام اختيار واحد هو الكتابة باللغة الفرنسية التي يتقنونها»[1]، وكانت هذه الظروف مجتمعة هي الدافع الأساسي وراء ظهور هذا النوع من الكتابة الروائية على الساحة الجزائرية أي الكتابة باللغة الفرنسية.

[1] محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، ص105.

3. إشكالية الانتماء والهوية:

تعد إشكالية الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من أهم الإشكاليات المطروحة في الساحة الأدبية وأكثرها تداولا من النقاد والباحثين، فمنهم من يرى أنها أدب فرنسي وذلك على أساس أنها كتبت باللغة الفرنسية، في حين يرى البعض الآخر أنها جزائرية انطلاقا من روحها وواقعها الجزائري.

إنّ الذين ذهبوا إلى أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية هي أدب فرنسي بحت فقد اعتمدوا في هذا الرأي على اللغة التي كتب بها، فهم يعتبرون أنّ اللغة هي الخاصية الجوهرية التي تحدد بها هوية الأدب وانتمائه وهذا ما خلص إليه عبد الله الركيبي الذي اعتبر اللغة هي: «أداة الأدب الأساسية هي التي تحدد هويته وانتماء الخاص لجنس أو وطن أو تاريخ أو جغرافيا أو غير ذلك»[1]، ووصل بهم الأمر إلى حد تهجينه والحط من شأنه وقيمته وذلك برفضهم وإنكارهم على هؤلاء الروائيين اللجوء إلى لغة المستعمر لأنهم رأوا فيه: «أدبا دخيلا نبت في ظروف غير شرعية»[2] في حين رأى البعض أنّ هذا الأدب لا يعبّر عن الأمة المغربية بصفة عامة ولا الجزائرية بصفة خاصة فهو لا يتطرق لواقعها ولا لمتطلباتها حتى أنه لا يمكن الجزم بأنه مغربي حقا فهناك من يشكك ويقول بفرنسية هذا الأدب، كما ورد في قول عبد المجيد حنون في هذا الأدب بأنه: «يعبّر عن واقع بلغة أدب آخر جاء أدبهم شاذ فلا هو مغربي صميم، ولا هو فرنسي صميم»[3] ومعنى هذا أنه إذا نظرنا للشكل فنجده يشير إلى ثقافة المستعمر ومتمثلة في اللغة أمّا المضمون فنجده يشير إلى مجتمعه وبيئته المحلية وسلط الضوء على ما يخصها ويعنى بها.

---

[1] عبد الله الركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، د ط، الكتاب العربي، الجزائر، د ت، ص93.

[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص494.

[3] عبد المجيد حنون، صورة الفرنسيين في الرواية المغربية، ص98.

أمّا الذين رأوا فيه أدبا جزائريا أصيلا فقد انطلقوا من مرجع عدم اقتناعهم من أن اللغة هي سبب كاف ومقنع لتصنيف هذا الأدب وعدّه فرنسيا حيث تقول عايدة أديب بامية أنّ: «استعمال لغة مشتركة وهي الفرنسية لم يوجد وحدة وتماثلا بين الكتاب الجزائريين والكتاب الفرنسيين ولا يكمن هذا الاختلاف في الأساس أو الخلفية التعليمية التي تعتبر متماثلة غالبا بالنسبة لكلا الفئتين، بل يرجع لعوامل كل منهما، فالجزائريون التي مرة المباشرة لأرضهم (...) في حين أن الفئة الأخرى متعلقة بالأرض فقط»[1] فالجزائري هو ابن هذه الأرض الذي ولد وترعرع فيها والذي يحمل في قلبه كل مشاعر الوطنية والحب لهذا الوطن في حين أن الفرنسي لا يربطه شيء بهذه البلد سوى أنه موجود على أرضها، ومنه فكان واجبا علينا أن نقصر عبارة الأدب المكتوب بالفرنسية على ذلك الأدب الذي كتبه جزائريون؛ لأنهم هم فقط من يستطيعون التعبير عن هموم الأمة الجزائرية، أما عن ذلك الأدب الذي تكتبه الفئة الأخرى فيمكن القول أنه أدب فرنسي كتب في الجزائر يعبّر عن العقلية الاستعمارية ولذلك فمشاعرهم وأحاسيسهم تختلف عن مشاعر وأحاسيس الجزائريين كما أشارت إليه عايدة أديب بامية في قولها: «فشعور هؤلاء مثل شعور فرنسيين يقيمون في الجزائر وليس جزائريون يكتبون بالفرنسية»[2]، ولذلك كان كل ما كتبه هؤلاء الأدباء كان بغية تحقيق غايات فرنسية في الجزائر من أجل استغلال هذه الأخيرة كموضوع لذلك الهدف وهو ما يظهر جليّا في كتابات بعض الأدباء من تلك الفئة ومن بينهم ألبير كامو Albert Camus، على خلاف الكتاب الجزائريون الذين عايشوا مشاكل شعبهم وذاقوا من همومه لذلك عبروا عنها كل صدق وشفافية لذلك اختلفت نظرتهم، فكل ينظر للقضية من وجهة نظره وهذا ما ذهب إليه عبد الله الركيبي في قوله: «فإنّ الفرق يتمثل في الرؤية فرؤية الكتاب

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925/1967، تر محمد صقر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص53.

[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي في الجزائر من (1925-1961)، ص53.

الفرنسيين تختلف عن رؤية الكتاب الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي»[1] فالأدب الجزائري هو ما كتب من طرف الأدباء الجزائريين بأي لغة كانت وهذا ما أشارت إليه عايدة أديب بامية في قولها أنّ «الأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف باللغة العربية أو اللغة الفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصليين»[2].

أمّا الآن فلم تعد هناك أيّة إشكالية في انتماء وهوية الأدب الجزائري فقد توقف ذلك الاستهجان والتشكيك في انتسابه وأصبح اعتباره أدبا جزائريا من المسلمات لكونه أدبا فريدا من نوعه له خصائص متميزة كما أشير له من طرف الكاتبة عايدة أديب بامية في قولها: «أنّ الأدب الجزائري باللغة الفرنسية ضمن نطاق المثاقفة التي حتى وإن تمت بطرق عنيفة (الاحتلال) وفرضت الثقافة الجديدة على الثقافة المحلية فرضا فإنها شكلت أدبا فريد من نوعه ميّز الأدب الجزائري عن غيره من الآداب الأوروبية والعربية»[3]، أي رغم كل الظروف القاسية التي فرضها المستعمر والسياسة الاستدمارية للغة المحلية وفرضت اللغة الفرنسية وكل هذا لم يمنع من تشكل أدب ذا طبيعة خاصة ومتميّزة لأنه: «عندما تجتمع الروح الشرقية للجزائر بالثقافة الفرنسية التي يستخدمها الكتاب الجزائريون تكون النتيجة أدبا أصيلا»[4]، وهذا الذي حدث بالفعل بعد هذا التزاوج والاندماج.

وكان هذا الأدب لمدة طويلة سلاحا خطيرا اعتمد عليه الكتاب الجزائريين في معركتهم ضد المستعمر وإن كتبوا بلغته، فقد كانت كتاباتهم ثورة على شرائعه وقوانينه الجائرة حيث يقول مولود معمري في هذا الشأن: «إنني على ثقة أنّ المناضل هو الذي

---

[1] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، 2005، ص211.

[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي في الجزائر في (1925-1967)، ص51.

[3] فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (رواية لماذا تحلم الذئاب لياسمين خضرا) دراسة تطبيقية، معهد الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص45.

[4] http://www.alsaker.com، 14-02-2016.

يطلق النار على الآخرين وفي الإمكان أن نطلق العبارات النارية بواسطة القلم هذا الحل الكاتب»[1]، فلطالما كان القلم سلاحا مرعبا تخشاه كل السياسات والحكومات الجائرة على مر العصور؛ لأنه بإمكانه أن يفعل ما لم يفعله السلاح.

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص137.

الفصل الأول

ماهية الصراع

المبحث الأول: مفهوم الصراع

1- لغة.

2- اصطلاحا.

3- بعض المفاهيم المرتبطة بالصراع وتتداخل معه.

المبحث الثاني: أسباب الصراع.

المبحث الثالث: أنواع الصراع.

1- نفسي

2- اجتماعي

3- ثقافي

الصراع هو سمة من السمات التي تفرضها الحياة على الإنسان كغيره من الكائنات الحيّة، فمنذ ولادته حتى موته وهو في صراع مع عالمه بكل ما فيه، حتى غدا الصراع أمرا طبيعيا فما من كائن آدمي على وجه الأرض مهما كان جنسه أو مركزه أو درجة ثقافته إلاّ وخاض صراعا أو سيخوضه في حياته المستقبلية بغض النظر عن نوع هذا الصراع سواء صراع نفسي أو اجتماعي أو غيرها من أنواع الصراع فهو خاصية ملازمة ولصيقة بالإنسان.

المبحث الأول: مفهوم الصراع

11. لغة: ورد في لفظة "صرعى" الدالة على الصراع في قوله تعالى: «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾»[1]، و الصرع : الطرح بالأرض و خصه في التهذيب

بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرعا. الفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب فهو مصروع وصريع فالجمع صرعى والمصارعة والصراع ومعالجته أيهما يصرع صاحبه وفي الحديث مثل المؤمن كالخامة.

ورجل صراع وصريع بين الصراعة وصريع شديد الصرع وإن لم يكن معروفا.[2]

صرعه: صرعا ومصرعا. طرحه على الأرض ويقال: صرعته المنيّة، وصرعت الريح الزرع، فهو مصروع وصريع. والباب جعله ذا مصراعين.

---

[1] سورة الحاقة، الآية 07.

[2] ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص64.

(صارعه) مصارعة وصراعا، غالبه في المصارعة، (صَرَّعَهُ) صرعه شديد.[1]

2. اصطلاحا:

للصراع في الجانب الاصطلاحي مفاهيم وتعريفات كثيرة كل حسب مجاله وتخصصه من بينها:

تعريف لويس كوسيه Louis kossih الذي رأى أنّ الصراع هو كفاح حول القيم والسعي من أجل السلطة والقوة والموارد المحددة بهدف تحديد الخصوم والقضاء عليهم...[2]، وبالتالي فإن الصراع له أسبابه فهو يستوجب أطراف متصارعة يسعى كل طرف منها للقضاء على الطرف الآخر.

وكذلك: «الصراع هو الشحنة الرئيسية التي يملك بها الأديب خبايا الإنسان المعاصر، وهو الشحنة التي تنتقد الوجدان المتعب من الاستسلام أمام الأمر الواقع»[3]. وهذا يعني أن الصراع هو الأمر الجوهري الذي يمكن الأديب من الغوص في أغوار الإنسان وكذلك هو الذي ينتقده من السقوط والاستسلام لواقعه بل يحفزه لمحاربته والتغلب عليه.

ويعرّف بأنه: «ظاهرة كونية تجسدت في سلوك الإنسان الحركي أو الفكري، وبالقدر الذي يكون فيه الصراع ضرورة تطالبها حتمية الدفاع عن الذات وإثباتها في وجه الآخر الخصم»[4]، وبالتالي فإنّ الصراع هو سجيّة تولد مع الإنسان ويتجسد ذلك

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا، د ق، مج5131.

[2] زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو أساليب إدارة الصراع، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد الأول، العدد2، 2005، ص42.

[3] غالي شكري، أدب المقاومة، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص50.

[4] بتقة سليم، رواية الريف بين الواقع واليوتوبيا، مجلة المخبر، كلية الأدب العربي، بسكرة، جامعة محمد خيضر، العدد 5، 2009، ص231.

من خلال سلوكه وتصرفاته وهو ضرورة حتمية من أجل الحفاظ على الذات ومجابهة الخصوم.

أمّا دونتش Deutsh فيرى أن الصراع يوجد عند: «وجود النشاطات المتعارضة وتلك المتضاربة وقال إنّ هذه النشاطات التي تمنع أو تفسد أو تعيق النشاط الآخر وتسد الطريق عليه، أو على الأقل تقلل من قيمته وتجعل ذلك النشاط الآخر أقل أهمية وتأثيرا...»[1]، فعجز الإنسان على تحقيق أهدافه وغاياته يولد لديه صراع يجعله يعمل على إزاحة المعيقات التي تمنعه من الوصول إلى هدفه بشتى الوسائل المتاحة أمامه.

3. بعض المفاهيم المرتبطة بالصراع وتتداخل معه:

هناك مفاهيم عديدة مرتبطة بالصراع ومتداخلة معه حيث أنه في كثير من الأحيان يحصل خلط بين الصراع والمفاهيم المرتبطة به، فتستعمل هذه المفاهيم على أنها تدّل على الصراع، لذلك وجب علينا نزع هذا الغموض واللبس الواقع في هذا التداخل المفاهيمي وذلك بالوقوف على بعض هذه المفاهيم وشرحها:

أ. التنافس: حيث أن هناك من يخلط بين التنافس والصراع، ويعتبرهما مترادفين، في حين أن الصراع يختلف عن المنافسة؛ ذلك لأن الصراع موجه نحو طرف آخر، وهو يتضمن أفعال ومحاولات لإعاقة الطرف الآخر، بينما المنافسة تسعى لتحقيق هدف دون التدخل في شؤون الطرف الآخر الثاني، وهي كالإستجابات ويمكن أن يؤدي المنافسة إلى صراع وذلك عندما تكون المنافسة غير شريفة، أو تشويه الحقائق أو بث الشائعات ضد المنافس الآخر ونشر[2] فعندما تكون المنافسة بطريقة سليمة خالية من أي عنف فالأمر هنا يكون منافسة لا صراع ولكن إذا كان هناك إسرار للعداوة والكره

[1] زياد يوسف المعشر، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو أساليب إدارة الصراع، مرجع سبق ذكره، ص43.
[2] سلامة عبد العظيم حسن وطه عبد العظيم حسن، استراتيجيات الصراع المدرسي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص23.

عن طريق العنف ولا حوار فإن تأخذ صيغة الصراع بشكله السلبي، فالمنافسة تعد شكل من أشكال الصراع ولكن أقل حدة.

ب. النزاع: يعرف الصراع في قواميس اللغة العربية على أنه "نزاع" أو"خلاف" ومن الشائع جدا في المعاجم اللغوية أن النزاع والصراع لهما نفس المعنى فحين أنه عند مقارنة هذين المصطلحين تجد: الأول يشير إلى درجة أقل حدة وأقل شمولا في الاختلافات عن الثاني، وأنه قد يمكن احتواءه والسيطرة عليه من وجود تعارض في القيم أو المصالح بحيث تشعر معه أطراف الصراع أنّ أهدافهما غير متوافقة من جانب، كما أن كلا من أطراف الصراع لا يكون فقط متورطا بصورة أو بأخرى في الموقف الصراعي، ولكنه أيضا مهتما باستثمار هذا الموقف الصراعي من خلال التصعيد[1]. وبهذا يكون الصراع هو أعلى درجة من النزاع فهو النزاع في مرحلة متطورة.

ج. الاختلاف: إنّ الاختلاف هو ملكة تولد مع الإنسان سواء في شكله أو فكره أو غيرها من الأشياء التي تحكمه، وهذا الاختلاف بين الناس سبب رئيس للصراعات حيث الاختلاف إلى الطبيعة البشرية بين النّاس من حيث التشكيلة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية ومن هنا ينظر إلى الاختلاف أنه أمر من أمور الحياة العادية... وقد يختلف الأفراد في ذهنياتهم وعقلياتهم وتصوراتهم، وأفكارهم ومعتقداتهم، كذلك قد يكون الاختلاف سببا للصراع[2]، فعدم الاتفاق بين الناس في الأولويات والأفكار مؤشر على الاختلاف وبالتالي يؤدي إلى الصراع.

---

[1] منير محمود بدوي، مفهوم الصراع في الأصول النظرية الأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد3، جويلية 1997، مصر، ص43.

[2] الزبير بن عون عيسى، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، ورقلة، الجزائر، 2012، ص148.

المبحث الثاني: أسباب الصراع

إنّ الأسباب المؤدية للصراع كثيرة، فهي تتعدد بتعدد المواقف الصراعية، وتتنوع بتنوع هذا الصراع، سواء كان الصراع اجتماعيا ثقافيا، إيديولوجيا، نفسيا أو غيرها من الأنواع فكل مجال تتعدد فيه أشكال الصراعات وتكثر مسبباته، ففي المجال الواحد هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى الصراع.

ولكن هناك أسباب مشتركة بين جميع الأنواع نذكر من بينها: «تضارب المصالح»[1]، ويحدث في أغلب الأحيان نتيجة إرادة فرد من الأفراد التمسك بموقف لا يسمح بأكثر من حل واحد ويكون ذلك بإعلاء مصلحته وحاجته على مصالح الآخرين سواء كانت تلك «المصالح أو الحاجات حقيقية أو متصورة»[2]، أي كما تخيلها هو واقتنع بها من وجهة نظره حتى وإن اختلفت على أرض الواقع وكذلك الاختلاف في الثقافة[3] يعد سببا جوهريا وهو الأكثر شيوعا بما أنه لكل بلد أو مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره، وهذا الاختلاف في الثقافات في الغالب الأعم مسبب رئيسي للصراع حيث يرى منير محمود بدوي أن: «الميول والاهتمامات الثقافية والأخلاقية تلعب دورا كبيرا في هذا الصراع من حيث أنها تمثل لدى بعض الأفراد المحرك الرئيسي لكل الفعاليات التي يقومون بها»[4]، بالإضافة إلى عدم الاتفاق على الأهداف ووضوحها مما يزيد من إمكانية حدوث صراع بين الأطراف حيث يسعى كل إنسان إلى تحقيق أهدافه بأي وسيلة كانت، حتى ولو على حساب الآخرين لذلك: «فعدم وضوح الأهداف سواء كانت

---

[1] معن محمود عياصرة ومروان محمد بني أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص21.

[2] سلامة عبد العظيم حسن وطه عبد العظيم حسن، استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الأردن، 2007، ص35.

[3] معن محمود عياصرة ومروان محد بني أحمد، مرجع سبق ذكره، ص21.

[4] منير محمود بدوي، مفهوم الصراع في الأصول النظرية الأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد03، جويلية 1997، مصر، ص72.

أهداف عامة أو فرعية يؤدي إلى التخبط والعشوائية في الأداء مما يسبب ظهور صراع وخاصة عند إعلاء الأهداف الفرعية على حساب الأهداف العامة»[1]، وكذلك التنافس الذي يستوجب بالضرورة وصول صاحبه إلى حاجته قبل الآخر، هو شكل من أشكال الصراع، حيث يعمل الإنسان على محاولة السيطرة على مكان غيره ولا يقتصر المنافسة على الأفراد فقط بل تكون بين المؤسسات ومن أجل الوظائف أو غيرها من الدواعي، حيث يعرّف علماء الاجتماع التنافس على أنه: «ميل الفرد إلى احتلال مكان غيره، ويقع هذا التنافس بين الأفراد، وكذلك بين المؤسسات والوظائف»[2]، مع العلم أن هناك منافسة شريفة وأخرى غير شريفة، أمّا الأولى فينتج عنها صراع إيجابي يؤدي إلى التطوّر والازدهار أمّا الثانية فتؤدي إلى الخراب والدمار.

وتلعب الصفات النفسية للأفراد دور كبير في حدوث الصراعات الكبيرة في العالم وذلك بحكم الاختلاف والتباين بينهم فلكل فرد أهداف وميولات ورغبات تختلف عن الفرد الآخر. وهذا ما أشار إليه معن محمود عياصرة في قوله: «إنّ الأفراد يختلفون في ميولاتهم ورغباتهم ودوافعهم واتجاهاتهم الأمر الذي يجعلهم في مواقف وعلاقات متباينة»[3].

ونلاحظ في الأخير أنّه ليس من السهل عد أو حصر أسباب الصراع؛ لأنها متغيّرة وغير ثابتة فهي تختلف باختلاف الزمان والمكان أي مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى بيئة أخرى فأسباب الصراع مثلا تختلف في البلدان المتطورة عن نظيرتها الأقل تطورا.

---

[1] ينظر: معن محمود عياصرة ومروان بني أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، مرجع سبق ذكره، ص21.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مجلد1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص348.

[3] معن محمود عياصرة ومروان محمد بني أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، مرجع سبق ذكره، ص22.

المبحث الثالث: أنواع الصراع

الصراع أنواع كثيرة ومتعددة وذلك بحكم اختلاف الأفراد والمجتمعات والثقافات وغيرها من العوامل المؤدية له نذكر منها:

1. الصراع النفسي

تعريف نادية عيشور التي ترى أنه:«يعكس دائما علاقة اصطدامية نتيجة وجود تناقض بين أطراف هذه العلاقة حيث تحصر مجاله في اللاشعور»[1]، ومنه فهو عبارة عن علاقة تضارب واصطدام بين أكثر من طرف حيث يتمركز عن الإنسان في اللاشعور.

تعريف أدين الخالدي: «الصراع النفسي هو تعرض الفرد لقوى متساوية تدفعه باتجاهات متعددة مما تجعله عاجزا على اختيار اتجاها معينا، يترتب عليه الشعور بالضيق، وعدم الارتياح كذلك حالة قلق، وهذا ناتج عن صعوبة اختياره أو اتخاذ القرار بشأن الاتجاه الذي يسلكه»[2] ولهذا فالصراع النفسي يتشكل من عدم استطاعة الفرد على اختيار نهج أو سبيل معيّن يسلكه وذلك عندما يصطدم بدافعين لهما نفس القوة يولد لديه الشعور بعدم الرضا والارتياح.

ويشير الصراع في الدراسات النفسية إلى أنّه: «حالة انفعالية تتسم بالشعور والتردد والحيرة والقلق والتوتر، تحدث للفرد عندما يتعرض لهدفين أو دافعين متعارضين، لا يمكن إشباعهما، أو تجنبهما في وقت واحد»[3] فهو حالة نفسية بسبب

---

[1] نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص39.
[2] أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، نظرة جديدة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2009، ص124.
[3] ثائر غاري وآخرون، علم النفس العام، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص364.

الانفعال الزائد تقود الفرد إلى التوتر والحيرة والتردد وذلك عندما يعترضه واقعين متضادين لا يمكن إشباعهما أو تفاديهما في آن واحد.

ويعرف كذلك على أنه: «حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معا، أو نوعين من الدوافع، ويكون لكل منهما قائما لديه وأنّ هذه الحالة يمكن أن تؤدي به إلى القلق والاضطراب»[1] ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الصراع يكون عندما تتواجد قوتين أو أكثر عند الفرد ويعجز على إرضائهما، مما يؤدي به إلى الدخول في حالة من القلق وعدم التوازن.

ويعرّف الصراع أيضا على أنّه: «الحالة الناجمة عن تواجد نشاطين متوازنين متضادين لا يمكن أن تختار بينهما الاستجابة، يكون سببها رغبات متناقضة تولد في الفرد إحساسات جديدة مثل الشعور بالحرمان والإحباط»[2] فهو إحساس سلبي يثبط من عزيمة الإنسان ويحدها نتيجة التناقض الذي يحصل داخله حيث يقع في حيرة على اتخاذ القرار.

2. الصراع الاجتماعي

يعرّف الصراع قاموس علم الاجتماع العربي بأنّه: «نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا، للتواصل إلى الهدف ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف المباشر ونظرا لتطوّر المشاعر العدوانية القوية، فإنّ تحقيق الهدف في بعض الأوقات قد يعتبر شيئا ثانويا بجانب هزيمة الطرف الآخر»[3] وبالتالي هو صراع قوي متعمد من

---

[1] سميح أبو مغلي وآخرون، علم النفس الاجتماعي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص112.

[2] نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2003، ص33.

[3] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2006، ص73.

قبل أفراد كانوا أو جماعات حيث أنّ إلحاق الهزيمة بالخصم هي الأمر الأوّل الذي يوضع في الحسبان حتى وإن لم يحقق الهدف المتصارع عليه.

تعريف حسين عبد الحميد رشوان: «الصراع الاجتماعي هو عملية اجتماعية يحدث عن قصد ويعتمد بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات، أو بين الطبقات في المجتمع الواحد متمثلا في الصراع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال أو بين الفلاحين والإقطاعيين أو بين الأحزاب السياسية أو بين المجتمعات بعضها البعض»[1] وهذا يعني أنّ الصراع الاجتماعي هو عملية تكون بين أفراد أو بين جماعات أو حتى طبقات وذلك في مجتمع واحد بسبب مشاعر الكره والعداء الناجمة على تضارب المصالح والغابات حيث يسعى كل طرف إلى القضاء وتدمير الآخر، ويكون في الغالب بين مالكي المال وبين الفلاحين وحتى المجتمعات بعضها البعض.

ويعرّف بأنه: «تلك الحالة التي يكون فيها هدف الجماعات المصارعة التخفيف من حدّة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافسيهم»[2] وفي هذه الحالة الصراع يكون بين جماعات حيث يكون ضد الآخر، تسعى كل جماعة لتخفيف وقع الإصابة على نفسها حيث تحاول من جهة أخرى القضاء على منافستها.

كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية تعريف الصراع على أنّه: «الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين أحدهما إيجابية والأخرى سلبية»[3] أي ارتباك الإنسان وعدم قدرته على حسم قراره اتجاه موقف ما.

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص146.

[2] محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 2008، ص104.

[3] نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، مرجع سبق ذكره، ص27.

ويعرف كذلك على أنه: «عملية اجتماعية وموقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من الكائنات البشرية أو الجماعات أن يحقق أغراضه وأهدافه ومصالحه ومنع الآخرين من تحقيق ذلك ولو اقتضى الأمر القضاء عليه وتحطيمه...»[1]، وبذلك فهو عملية تحدث داخل مجتمع ما ويكون بين أكثر من اثنان حيث يسعى كل طرف من الأطراف المتخاصمة للقضاء على الطرف الآخر وتدميره بسبب عدم الاتفاق في الأهداف.

وهو أيضا: «وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، أو أي شيء آخر تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة؛ لأنّ كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك»[2]، ويشير هذا إلى أنّ الصراع يكون بين مجموعة من الأفراد على اختلاف انتماءاتهم العرقية أو القبلية أو الدينية أو غيرها ويظهر في شكل تعارض فيما بينها أي تلك المجموعات من أجل الأهداف والمصالح التي تختلف عند كلا الطرفين ويعتبر أيضا: «أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح، وهو الموقف التنافسي، حيث يعرف كل من المنافسين غريمه، ويدرك أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصلحته وبين مصلحة الغريم، فتنقلب المنافسة بينهما إلى صراع، حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر والتفوق عليه»[3]، فهو عملية اجتماعية تبدأ بمنافسة ثم تتحول إلى صراع وذلك بسبب اختلاف المصالح مما يؤدي بكلا الطرفان إلى الاقتتال من أجل التفوق على الآخر والنيل منه.

[1] مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص117.

[2] داورتي جيمس، بالستغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر وليد عبد الحي، ط1، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1985، ص140.

[3] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، لبنان، 1977، ص79.

3. الصراع الثقافي

إنّ الثقافة أو الحضارة هي تلك: «المركب الكلي الذي يشمل على المعارف، والمعتقدات والفنون والآداب، والأخلاق والقوانين، والأعراف، والقدرات، وكذلك على جميع الاستعدادات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع معين»[1]، وبهذا تكون الثقافة هي كل عمل يمارسه الإنسان ويعنى به، وتظهر في أسلوبه وتصرفاته وطريقه كلامه، وحتى لباسه ومسكنه ومعتقداته، أمّا الصراع الثقافي فهو: «شكل من الصراع تخوضه شعوب كثيرة في العالم المعاصر، وفي أغلب الأحيان من أجل التحرر والتقدم وتحقيق العدالة والحياة الكريمة»[2] وهو صراع من أجل التطور والازدهار والعيش بحرية وكرامة، وهو كذلك ذلك: «الصراع المرتكز على فكر النفي والإقصاء والمبادرة، وإلغاء الآخر... فكر لا يؤمن بجوار ولا حوار ولا مشاركة. فكر لا يرى في المرآة إلاّ ذاته المتفحمة التي احتلت المشهد الكوني برمته... فكر يضيق بمجرد إتاحة هامش لحركة الآخر ذاتية تعبر عن ذاتيته العقدية وخصوصياته الحضارية والثقافية»[3]، هو فكر ذاتي يلغي الآخر بل لا يؤمن به إطلاقا فهو أناني يرفض سياسة الحوار والمشاركة وبالتالي فهو فكر متوقع على نفسه.

ويعرّف كذلك بأنّه: «موقف يتناقض صراحة مع التفكير الإنساني السليم العقلي والمنطقي الموضوعي والعلمي وذلك بسبب تقاضيه عن عوامل موضوعية كثيرة»[4]، ومنه فهو صراع يتعارض والفكر السوي للإنسان فهو غير المنطقي، ذاتي، بعيد عن الموضوعية.

---

[1] عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص139.

[3] عطية الويشي، الصراع في الفكر العربي، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2007، ص7.

[4] عبد الرزاق الداوي، مرجع سبق ذكره، ص88.

وتعرفه الموسوعة الحرة ويكيبيديا على أنه: «صراع نجم عن اختلافات في القيم الثقافية والعقائدية التي تؤدي إلى حدوث خلافات بين البشر، ويعرف على أنه صراع يحدث عندما لا يتم الوفاء بتوقعات الأشخاص المتعلقة بسلوك معين يأتي من خلفياتهم الثقافية، حيث يكون للآخرين خلفيات ثقافية مختلفة بالإضافة إلى توقعات مختلفة»[1]، ومنه فهو صراع يأتي نتيجة الاختلافات الطبيعية وغير الطبيعية الموجودة في الإنسان التي يولد بها أو يكتسبها من بيئته ومجتمعه.

[1] http://ar.wekipedia.org/wiki.14-03-17:45،2016.

الفصل الثانـي:

تجليات الصراع في روايـة "ابن الفقير"

المبحث الأول: صراع نفسي

المبحث الثاني: صراع اجتماعي

المبحث الثالث: صراع ثقافي

المبحث الأول: الصراع النفسي

إنّ رواية ابن الفقير هي توليفة غنية بالصراعات من حيث أنها سيرة ذاتية تحاكي حياة الراوي بكل ما فيها من أفراح وأقراح، لذلك كان أمرا بديهيا أن يطغى عليها الصراع الترفيهي الذي يترجم كل التجارب التي عايشها الراوي ومرّت عليه.

والصراع الذي عايشه الراوي في حياته هو ذلك الصراع الدائم المستمر لا الصراع المؤقت العابر[1] فالولد القبائلي يولد في هذه المنطقة من أجل معركته مع الحياة وهي معركة قاسية وطويلة للغاية، وفي هذه الرواية انقسم الصراع النفسي إلى قسمين: صراع داخلي، وصراع خارجي.

1. الصراع الداخلي

وتجلى في صراع الراوي مع نفسه وواقعه حيث عايش في تلك القرية القبائلية حياة صعبة وعنيفة ولكنّه كان مقداما وشجاعا لا ينحني. فكان مصارعا بارعا لواقعه الذي امتزج فيه الفقر بالحرمان، وقد كان ابنا لعائلة فقيرة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله:«كان والدي وعمي من فقراء حينا»[2]ولكن بصراعه استطاع التغلب على كل المثبطات والحواجز التي واجهته في حياته، فلم يكن الفقر مانعا له من التقدم نحو الأمام.

وقد كان أول تحدي حقيقي للراوي فورولو هو دخوله للمدرسة، فقد كان من الصعب على ولد فقير مثله أن يخوض مثل هذه التجربة وبالأخص أنّها مدرسة فرنسية، وهو الشيء الذي جعله يعاني من أجل إبادة لغة غربية والتعرف على دهاليز ثقافية غريبة هي الأخرى وهذا ما دفعه للإحساس بالتشتت والضياع الشديدين وقد

[1] مصطفى محمد الصفطي، قراءات في علم النفس، مسكن الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د ت، ص71.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلانتيقيت، تر: عبد الرزاق عبيد، بجاية، 2014، ص66.

أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«لم يترك اليوم الأول في المدرسة، والأسبوع الأول، والسنة الأولى شيئا في ذاكرتي كثيرا ما شحذت ذاكرتي، ولم أعثر على شيء واضح المعالم»[1] ولكن رغم كل هذا الارتباك والقلق الذي عايشه في هذه المرحلة إلاّ أنه استطاع اجتيازها بكل نجاح، وقد ورد ذلك في قول الكاتب:«إنّه من دواعي سروري أن أكتب لأعلمك أني نجحت في اختبار الشهادة الابتدائية»[2] وبهذا يكون ابن الفقير قد انتقل من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة بمنحة دراسية، ولكن هذا لم يمنع ولم يوقف الشقاء والتعب اللذان كانا يسيطران عليه، فنتيجة لوضعه المزري ووضع عائلته، لم يستطع دفع رسوم السكن الداخلي مما اضطره للعيش في تبشيرية والإقامة بها طوال مدة دراسته، وهذا هو الشيء الذي أحسه بالضيق والاختناق؛ لأنه أحسّ نفسه في عالم غريب وقد أشار الكاتب في ذلك في قوله:«صباح الاثنين، انطلاق مستعجل للوصول قبل الساعة الثامنة ها هو في سيارة للمرة الأولى! هل هو في حلم؟ كان الدخول إلى المدرسة قبل أن يرى السيد لومبار المشير، أحسّ فورولو أنه ضائع بين هذا الحشد من التلاميذ لم يعد يعرف نفسه»[3]. وكان منراد في هذه المدرسة وفي هذا الجو معجب بكل الموجودين، إلاّ نفسه لأنّه كان يشعر بالنقص والعجز كما أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«إنّه معجب بالجميع، فهو يرى نفسه غامضا جدا، مسحوقا يدعو للشفقة»[4] ولكن سرعان ما تغلّب على عقدة النقص هذه التي أحس بها، وذلك بمصارعة نفسه ومواجهة كل مخاوفه التي حدت من إمكانياته كما ورد في قول الكاتب:«لم يتأخر منراد في التغلب على عقدة النقص التي كانت قد أفقدته كل إمكانياته، عندما انتبه إلى رفاقه لم

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص134، 135.

[3] المصدر نفسه، ص158.

[4] المصدر نفسه، ص159.

يكونوا (متفوقين) فقرر الانطلاق في العمل»[1] وبعد هذه المدة البسيطة التي عاشها منرادفورولو من التوازن والاستقرار.

عاد الحال وانتكس مرّة أخرى بعدما أنذر كل الممنوحين أمثاله بضرورة ترك المدرسة وبالعودة إلى قراهم بسبب انقطاع المنحة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله:«أنذر الممنوحين بأنّه يتوجب عليهم العودة إلى قراهم لعدم وصول المنح»[2] مما أدخل (منراد) فورولو في حالة من الحزن والأسى وذلك لمشاعر الشفقة التي رآها في أعين الناس وقد ورد ذلك في قول الكاتب:«قضى فورولو أسبوعا فضيعا في تيزي وزو، بعد عيد نوال، كل من يلتقي به كان يبدي نحوه شفقة جارحة، وكانت تلك الشفقة آلية بمثابة الشتم»[3] ولكن لم يمض وقت طويل حتى استيقظ من هذا الكابوس كعادته على بشرى سارة، وهي عودته إلى الدراسة كما أشار إليه الكاتب في قوله:«وصلت أخيرا الرسالة التي تحمل البشرى، عدت إلى تيزي وزو وقلبي مليء بالفرح وكلي عزيمة وإصرار على العمل»[4] وبعد عودته للدراسة لم يتوافر للخطة ولم يبقي بهذا واجتياز هذه المرحلة كسابقتها بكل نجاح، ورغم هذا فقد كان التفكير في المستقبل يؤرقه، حيث أن هذا الصراع:«تسبّبه الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط له واختيار العمل والمهنة والإعداد لتحقيق ذلك»[5] فالتفكير في أهله وتحسين معيشتهم هو هاجسه الوحيد ولكن رغم طموحه الكبير إلاّ أنه كان دائما يخشى السقوط قد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«كان منراد طموحا، وكان يسخر من طموحه يدرك أنه إذا رام التحليق كثيرا، مثل

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص168.

[3] المصدر نفسه، ص160.

[4] المصدر نفسه، ص170.

[5] زواني نزيهة، استراتيجية المقاومة ودوافع الانجاز الدارس لدى المضطربين سلوكيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علم نفس التربية، جامعة الجزائر، ص22.

النسر، فإنّه يخشى أن يسقط يتخبط مثل البطة»[1] ولكن في النهاية طموحه هو الذي انتصر بعد صراع طويل حيث نجح في مسابقة المعلمين وأصبح معلما كما كان يحلم دائما وبهذا تغلب على نفسه وواقعه:«منراد معهم متواضع في قرية قبائلية»[2] وكان ما حلم به.

2. صراع خارجي: ويظهر هذا النوع من الصراع بوضوح في صراع الراوي (منراد) مع أهله، وأفراد قريته، حيث أنّ الناس في المجتمع القبائلي يمتهنون الفلاحة والحرف التقليدية يحلم أنها منطقة ريفية، وهم يورثون أبناءهم حرفهم وكل ما تعلموه من أسلافهم، ولكن فورولو رسم لنفسه طريقا مختلفا تماما على ما هو سائد وهذا ما جعله يصطدم بواقع مؤلم، حيث أنه لا أحد في تلك القرية ولا حتى أهله كانوا يؤمنون بما يفكر فيه. وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«لا أحد غيره في الواقع كان يؤمن بمشروعه ولا حتى ولداه اللذان كانا لا يكفان عن لا مبالاتهما وعدم الاهتمام بمشاريعه المدرسية» كان والده نفسه:«يدرك تمام الإدراك أنه لن يصل إلى شيء ذي بال»[3] ومن جهة أخرى واجه فورولو صراعا من نوع آخر، وهذه المرة مع أهل قريته الذين كرهوه بسبب نجاحه، وعدم استسلامه لواقعه كما فعلوا هم، وقد أجهروا بهذا الكره علانية وأسروا به وهو الأمر الذي حزّ في نفسه وقد ورد هذا في قول الكاتب:«تعرفه فورولو إلى اختبار عجيب، كانت الحماقة المصطنعة تؤذي قلبه وغيرة الآخرين تؤجج ثورته لم يحالفه الحظ في هذه ولم يسكن الأفراد عاديين اتجاهه، كان كل شيء معاديا له، أدرك مع مرور الوقت عداوة الأشخاص، ومرحهم السيء وكراهيتهم مصدرها أنهم كانوا يتصورون أنه أهل للنجاح وقادر على إعلاء شأن أهل منراد»[4] لم تستطع كل هذه

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص6.

[4] المصدر نفسه، ص170.

العوامل السلبية والمثبطات من أثناء عزيمة فورولو في تحقيق هدفه، وقد ظهر ذلك مع مرور الوقت ولكن في نفس الوقت لم يستطع منع نفسه من كرههم والحقد عليهم وقد أشار إلى ذلك في قوله: «كان فورولو حساسا وحقودا، كان يحقد على كل أهل قريته الذين كانوا يرفضون أخذ اختياراته مأخذ جد ويضحكون على سذاجة آل منراد»[1] فرغم كل الاضطراب الذي عايشه وشاب حياته، وكل المحاولات التي تعرّض إليها من أجل التخلي عن حلمه، إلاّ أنّه تخطاها الواحدة تلو الأخرى ليثبت أنّ الطفل القبائلي مهما قست عليه الظروف وضاقت فإنه يبقى طموحا ومغامرا بامتياز.

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص168.

المبحث الثاني: الصراع الاجتماعي

إن الاختلاف في الشكل والقدرات والمواهب وتضارب المصالح داخل المجتمع الواحد يؤدي إلى تصعيد الخلاف مما يولد صراع بين أفراد هذا المجتمع حين نجد في رواية ابن الفقير عدة صراعات اجتماعية تتعدد أسبابها وتتباين:

1.الصراع الطبقي:

إنّ أي مجتمع يحتوي على عدة طبقات فهناك طبقة غنية وتلك الطبقة مالكة للجاه والمال وهي الطبقة العليا، وطبقة فقيرة معدمة وتعتبر الطبقة الدنيا في الترتيب الاجتماعي. والمجتمع القبائلي كغيره من المجتمعات ينطوي على هذه الطبقات، وبمجرد وجود طبقتين مختلفتين هذا وحده سبب كاف ومدعاة للصراع حيث يظهر هذا:«الصراع في نطاق المجتمع الواحد بين الطبقات المختلفة»[1].

وفي تيزيوزو تظهر هذه الطبقية بوضوح وذلك في تقسيمهم، حيث أن هناك نوعين من الأحياء الحي الأعلى يعيش فيه الناس ذوي الأصل المعروف ميسوري الحال، أمَّا الحي الأسفل فهو للناس البسطاء وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله:«إنّ الحي الأسفل على سبيل المثال منحدر من مزور، وكان لمزور خمسة أبناء ذكورا أطلقوا أسماءهم على كل عائلة من العائلات الخمسة للقروية، ولهذا السبب فإن تلك القروية تتضمن آل آيت رابح وآيت سليمان، وآيت موسى، وآيت العربي، وآيت قاسي، أما آل باشيرن، فإنّ جدهم ليس سوى لاجئ قادم من جرجرة، لذلك فهم يزهدون في أصولهم فهم يشعرون في قرارة أنفسهم بالدناءة، حاليا ما من أحد يذكر ذلك ولذلك يعدون أنفسهم أيضا منحدرين من آل مزور أصلا، على الرغم من أنه في بعض

[1] سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص116.

المناسبات الخطيرة يحدث أن يشحنوا لهم ذاكرتهم»[1]. حيث يبقى هناك تباين واضح بين سكان الحي والحي الأسفل فسكان الحي الأسفل معروفين بفقرهم وقلة حيلتهم وهم الذين ينتمي إليهم الكاتب حيث أشار إلى ذلك في قوله: «كان منزل والدي يقع في أقصى شمال القرية في الحي الأسفل منها»[2] وهم سكان يغلب على عيشهم الفقر والإملاق أم سكان الحي الأعلى فقد كانوا أناسا أثرياء ومترفين، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«أصل حليمة زوجة عمي من الحي الأعلى ... كان والد حليمة .. جنديا في فيلق مدغشقر عاد منها بنصيب من المال»[3]وهذا التقسيم أي الحي الأعلى والأسفل يندرج عليه بالضرورة وجود فئتان من الناس فهناك من:«هم مكتفون بذواتهم، وهناك من ينفقون ثروة وافرة أو قاترة أو هناك من هم في مسغبة، وهناك من هم في مرحمة إلهية»[4] حيث أن هذا الاختلاف في المستوى يؤدي بضرورة الحال إلى الصراع بين الأفراد والجماعات.

2. الصراع داخل العائلة:

من المعروف والواضح أن أي مجتمع يتكون من مجموعة من الأسر، فالأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع وهي:«الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى فيها تبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها، وفيها نضع خبراتنا، وفيها تتشكل شخصيتنا وتتكيف مع البيئة المتغيرة حولنا وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقى فيها الصغار

[1]مولود فرعون، ابن الفقير، ص18.

[2]المصدر نفسه، ص23.

[3]المصدر نفسه، ص25.

[4]المصدر نفسه، ص18.

والكبار الرخاء»[1] ولكن في كثير من الأحيان يتحول هذا التنظيم إلى ساحة للصراع والقتال وذلك لأسباب عديدة.

أ.الصراع بين الحماة والكنّة:

حيث نجد في رواية ابن الفقير هذا النوع من الصراع الذي يكون بين الحماة والكنة فهو:«النزاع أو التعارض بين المصالح والآراء أو الصراع حول الحق...»[2] وذلك ناتج على عدم التفاهم في تسيير أمور البيت تفرض الحماة سيطرتها وهو الأمر المرفوض لدى الكنة وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: «كانت حليمة زوجة عمي ... امرأة شديدة قاسية وصريحة ذات عينين متوقدين وصوت جهوري، ويدين رشيقتين، وهيئة سنورية، ومنذ الوهلة الأولى تصدّت للعجوز تسعديت التي لم تتأخر في ترويعها»[3]، حيث أنّه يمكن أن يحدث هذا النوع من الصراع إذا كانت الحماة تفضل إحدى الكتاب على الأخرى وقد ورد ذلك في قول الكاتب:«لا أعتقد أن جدتي قد اشتكت يوما من والدتي فاطمة، فقد كانت تعيش تحت ظلها غير أنها كانت العدو اللدود لحليمة، وجدت العجوز نفسها بين المطرقة والسندان لكونها تحب لونيس أكثر من رمضان ولكنها تفضل فاطمة على حليمة»[4]، حيث دائما ما تكون التفرقة بين الكناين سبب رئيس لبداية الصراع والفتنة.

ب. الصراع بين الكنائن:

هذا أمر شائع جدا وخاصة في العائلات التي يكون فيها عدد أكبر من الأفراد، نتيجة عدم قدرة الأبناء على مغادرة البيت بعد الزواج في الاستقلال ببيت خاص بسبب

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص21.

[2] أحمد عاطف عيش، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص73.

[3] مولود فرعون، ابن الفقير، ص25.

[4] المصدر نفسه، ص29.

الفقر والحاجة مما يدفعهم للعيش مع بعضهم البعض، وهذا يولد احتكاكات ومناوشات بين الكناين وتكبر وتزداد حدّة الصراع عند وفاة العجوز التي تكون مسيطرة على زمام الأمور إلى حد ما، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «تخاصمت والدتي وحليمة ليلة دفنها نفسها على تركة الفقيدة، كنت مندهشا غير أنني لاحظت أنّ والدي وعمي كانا راضيان على تلك الملاسنة وكان منهما يناصر زوجته»[1] ويبقى الصراع موجودا وذلك نتيجة تدخل بعض الأطراف الخارجية التي تحاول إشعاله عن طريق الفتنة، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «أيام بعد ذلك يجب أن تعهد إنارة المنزل إلى إحدى المرأتين؛ لأن هناك طامحتان، وأخذت العصبية تدخل من كل حدب وصوب، وكان الجيران يذكون نارا لفتنة فسينتصرون تارة لوالدتي وطورا لخالتي»[2] وفي هذا البيت أيضا ينشأ كره من نوع آخر، حيث أن كلا الكنتين يكرهون أبناء بعضهم وبالأخص إذا كان الولد ذكرا وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: «لازلت للحين أتذكر صوت حليمة ونظراتها الشزراء لقد أدركت مبكر كراهيتها لي»[3] وهذا الجو المشحون وما يميز عادة العائلات الكبيرة وخاصة الفقيرة منها حيث تكون بؤرة مليئة بالصراع.

3. الصراع بين أفراد القرية:

إنّ الصراع بين الأفراد هو جانب طبيعي من جوانب الحياة وذلك راجع لعدة أسباب من بينها قلة التواصل واختلاف الأفكار ووجهات النظر، فالصراع هو:«أقسى عملية من العمليات الاجتماعية هو عبارة عن تضارب القوى الاجتماعية ونضالها»[4] حيث ينشأ لدى الأفراد عند ارتفاع درجة الكراهية نتيجة أمر ما:«فيظهر هذا النوع من الصراع عندما تشد المنافسة بين شخصين إلى درجة الكراهية ويحاول كل منهما تدمير

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص34.

[4] محمد عاطف غيش، قاموس علم الاجتماع، ص73.

الآخر والقضاء عليه وهزيمته وإذلاله بشتى الطرق والوسائل الممكنة ويمكن أن يحدث هذا الصراع بين مختلف محاولات الحياة»[1]، فالصراع بين الأفراد يمكن أن ينشأ على أتفه الأسباب، وفي بعض الأحيان يبدأ من الأطفال الصغار ويتفاقم لدرجة المعارك والاقتتال بين الكبار، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «غصت الساحة بالحاضرين فصارت كخلية نحل ذهابا وإيابا كنت وحيدا في هذه المصارعة أين أمي؟ أين عمي لمحت في أحد مخارج تاجماعث كوكبة من الأفراد تتدافع وشهدت بأمي عيني قريبا من أقرباء بوسعد يرمي حجرا ويخلف صوتا خافتا ثم سمعت صيحة عالية تعلو ذلك الهرج والمرج، واندفع أحد أبناء عمومتنا نحو الهيجاء ملوّحا بعصاه، وأنهض أحد الواقعين على الأرض كان عمي»[2] وفي هذه الصراعات تجد الكل مشارك سواء الكبير أو الصغير حيث يأخذ بعين الاعتبار كل الحسابات القديمة كما ورد في قول الكاتب:«كانتا تاجماعث تغص بين الفينة والفينة بالمتفرجين والمتصارعين وما من أحد من المتفرجين كان من الحياد، هاهنّ العجائز اللواتي تنهشن العداوة باسترجاعهن الحسابات القديمة التي لا تنتظر سوى حجة واهية لتلتهب من جديد فجأة»[3]، إنّ الصراع أمر طبيعي في المجتمع القروي حيث لا يكاد ينتهي صراع حتى يبدأ الآخر وهكذا دواليك تبقى الأمور بين مد وجزر.

[1] سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للعقل، ص116، 117.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص44.

[3] المصدر نفسه، ص44.

المبحث الثالث: الصراع الثقافي

تختلف حياة الشعوب فيما بينها، في مذاهبها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها حيث أن كل أمّة من الأمم تتميز بشخصيتها الثقافية والحضارية والفكرية الخاصة والمميزة، وهذا يظهر جليا إذا ما غصنا في تقاليد هذه الأمم وأعرافها، وذلك في المعايير التي تجعل من الإنسان إنسانا، ممارسا لصفة الإنسانية وليس فقط حامل لها كالحق، الباطل، الخير، الشر، المرفوض، المرغوب.

وفي أذواقها وتصوراتها بكل ما يعني بالإنسان في هذا الكون القبيح فالعادات والتقاليد والمذاهب التي يتبناها الإنسان تشكل ثقافته التي تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، وهذا الاختلاف في الثقافة هو عامل للصراع، وبلاد القبائل وبالأخص مدينة تيزي وزو التي تمثل في:«أغلبية مناطقها مجتمعا ريفيا يغلب على نمط حياة سكانهم الطابع القروي، والذي يتجسد من خلال تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة»[1] ضد أي ثقافة دخيلة فرغم الفترة الزمنية التي عاشها الاستعمار الفرنسي في الجزائر؛ إلاّ أنه لم يستطع أن يؤثر على المجتمع القبائلي الذي هو مجتمع يتشكل من نسيج ثقافي متميز سواء من حيث الملبس أو المسكن أو المأكل أو غيرها من العادات التي تنفرد بها منطقة القبائل بصفة عامة وتيزي وزو بصفة خاصة.

تشكل رواية "ابن الفقير" مادة غنية تسلط الضوء على البيئة القبائلية بكل ما فيها من مراعاة ثقافية.

1. الاختلاف في المباني القبائلية:

إنّ تصميم المباني والبيوت القبائلية هو تصميم خاص ومميز فريد من نوعه ولا يشبه أي تصميم آخر، حيث أنّه يحكي قصة صمود ونضال ضد أي ثقافة دخيلة، فلم

[1]www.djazairess.com 15-04-2016

يستطع الاستعمار الفرنسي رغم كل سياساته التأثير في العادات والتقاليد القبائلية، فكانت هذه المنطقة حصنا حصينا لم يتمكن هذا الأخير بكل قوته تركيعها ولا حتى التأثير فيها.

فتيزي وزو هي نقطة جغرافية تربعت على عرش الجمال والحسن كلّه فيصفها مولود فرعون بأنها:«عبارة عن تجمع سكاني من ألفي نسمة تنتزع دورها انتزاعا الواحدة تلو الأخرى على ربوة ضخمة وكأنها فقرات وحش من وحوش ما قبل التاريخ، مئتا مترا طولا، وشارع رئيسي هو عبارة عن مقطع من نهج يربط عددا من القرى ويضفي إلى طريق سلطة وبالتالي يقود إلى المدن»[1]، ويختلف شكل المساكن والمنازل في هذه المنطقة ويتباين، فشكل منازل الأغنياء يختلف عن منازل الفقراء وعن الأماكن الأخرى كالمساجد والساحات ولكن كلهم يعبّرون عن ثقافة واحدة وهي الثقافة القبائلية أو الجزائرية.

فبيوت الأثرياء هي بيوت تترجم رغد عيش أصحابها وحياتهم المرفّهة، حيث يتشكل منزل الثري من:«قطعتين متقابلتين قد تبلغان اثنتي عشر ذراعا عرض على أربع عشر طولا، منهما غرفة أو غرفتين صغيرتين للولد البكر أو للغريب عابر السبيل، جميع المساكن مشيدة بقوالب الصخر المتبلور والصلصال المخلوط بالتبن، أمّا السقوف فهي من الآجر المجوّف الموضوع على أسرة من القصب وتكون الأرضية مدكوكة دكا غزيرا ومغطاة بطبقة من الكلس الملمس الأصفر الذي يوحي بانطباع النظافة والرشاقة ... ويحسب بحبوحة العائلة فإنّ الطلاء يجدد دوريا، سنويا، أو كل شهرين، أو كل ثلاثة أشهر»[2]، أمّا العائلات الفقيرة فكانت بيوتها دون ذلك بكثير فشكلها يوحي بمدى بؤس وشقاء أصحابها نظرا لضيقها وشكلها حيث أنّ الفقير يكتفي

[1]مولود فرعون، ابن الفقير، ص14، 15.

[2]المصدر نفسه، ص19، 20.

في مسكنه بقطعة واحدة ويقتسم الفناء الصغير مع الجيران المعدمين أمثاله ويقتسم تاجماعث مع الجميع.[1]

أمّا المساكن الأخرى كالمساجد مثلا فهي تشبه البيوت في تلك المنطقة إلى حد العجز في التفريق بينها؛ لأنّها تفقد أهميتها فلا تجد فيها أي ملمح يشير إلى الثقافة الإسلامية وفي أغلب الأحيان ما نجدها خاوية من الناس وأشار الكاتب إلى هذا في قوله:«في القرية مسجدان أيضا، غير أنّ المسجدين ليس لهما أهمية تاجماعث، مظهرهما الخارجي يشبه بقية المنازل المجاورة، أمّا من الداخل فإن أرضيتها من الإسمنت وجدرانها مدهونة بالكلس الأبيض، وهما خاويان ومثالان للبساطة»[2].

أمّا إذا أشرنا إلى أماكن الترفيه والراحة فإنّما يستوجب علينا أن نذكر الساحة الوحيدة في تلك المنطقة المخصصة لهذه الأمور، حيث يجتمع بها الصغار والكبار للهو واللعب وهي ساحة "الموسيقيين" كما يسمونها أهل القرية وتشكل هذا الساحة من صفائح عريضة من الكلس يسندها بناء معوّج بارتفاع خمسين سنتمترا، وقبالتها أركان المنازل، ذلك ما يشكل مقاعد «تاجماعث وهي التي يأتي الرجال والأطفال إليها للجلوس ...، لعبة الدامة محفورة على الصفائح والتي تلعبها بالحصى»[3].

فالبيوت والمساكن والأماكن العمرانية تعتبر وسيلة لترسيخ ثقافة وحضارة أمة ما، وتضمن بها احتلال مكانة في تاريخ الأمم اللاحقة كما تضمن لها الخلو وعلى مرّ العصور.

وهناك أيضا في تلك القرى في منطقة القبائل نوع من المباني والأماكن لا يخص سكان هذه المنطقة ولا يدل على ثقافتها، بل يعبّر عن ثقافة المستعمر الذي استوطن

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] المصدرنفسه، ص16.

في تلك الفترة فكانت تلك الأماكن عبارة عن:«بعض البناءات الواعدة التي شيّدت حديثا بفضل النقود الوافدة من فرنسا، تعرض تلك الدور بعنجهية واجهاتها وقرميدها الأحمر»[1]، حيث أن تلك المباني لم تكن الوحيدة في تلك المنطقة فهناك عدّة تبشيريات من بينها تبشيرية "لومبار" التي يصفها الكاتب في قوله أنها: «تشغل أرضا مربعة، مساحتها ستون مترا، يوجد في إحدى زواياها سكن العائلة وعلى جانب منها توجد قاعة العبادة، وهي قاعة خالية إلاّ من الكراسي وطاولة سوداء وأرغن كبير وتحتل غرف التلاميذ جانبا آخر كاملا من المربع ستة منها في الطابق الأرضي وستة أخرى في الطابق السفلوي وهناك ساحة مغلقة وحديقة معتنى بها جيدا مع حوض مضلل وعريشان ومقعدان عريضان هنا»[2]، اختلفت الثقافة العمرانية في منطقة القبائل بينما يخصها وبينما هو دخيل عليها فقد عانت وصارعت لفترة طويلة من أجل الحفاظ على عاداتها وتقاليدها التي توارثتها منذ القديم.

2. عادات الزواج:

إنّ الزواج هو سنّة كونية وفطرة بشرية، فهو النواة الأولى لحياة الإنسان في هذا الأرض كما ورد في قوله سبحانه وتعالى:«

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»[3].

[1]مولود فرعون، ابن الفقي، ص17.

[2]المصدر نفسه، ص162.

[3]سورةالروم، الآية 21.

وعادات الزواج وتقاليده تختلف من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر كما هو الحال في الجزائر فكل منطقة من المناطق الجزائرية لها ثقافتها في عادات وتقاليد الزواج.

ونخص بالذكر منطقة القبائل التي لها فكر خاص تنفرد به على غرار المناطق الجزائرية الأخرى، حيث لها سمات خاصة تتجلى في انقيادها انقيادا عجيبا لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيما خاصة يتمسك بها هذا المجتمع تمسكا عجيبا لدرجة أنها تأصلت في جذورها ورسخت في أذهان أهلها التي تميز ثقافتهم وصارت في جوهر التراث الثقافي القبائلي.

والزواج في المجتمع القبائلي مهمة الجماعة كلها وليس قرانا يخص الزوجين فقط، وإنّما سبيل ووسيلة لتوطيد العلاقة بين المجموعات والعائلات القبائلية، ولذلك تجد في الغالب أن مجتمع القرية ينتمي إلى أصل واحد بفضل صلة الدم أو صلة النسب والمصاهرة، كما أشار إليه مولود فرعون في قوله:«لقد أحيينا منذ آماد بعيدة زيجات بين (القرويات) بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد»[1]، ويراعي في الزواج أيضا أمور أخرى كالأرباح التي يمكن جنيها منه والفوائد التي يدرّها فهو في كثير من الأحيان يأخذ طابع الصفقة التجارية حيث تختار الأم والأهل العروس من عائلة متيسرة الحال كما أشار إليه الكاتب في قوله:«إنّ العجوز هي التي اختارتها، كان والد حليمة صديقا قديما لجدي، وقد كان جنديا في فيلق مدغشقر عاد منها بنصيب من المال، ظنّت جدتي أنه غني جدا، وفكرت أنها وجدت فيه السند القوي»[2]، فإنّه حتى وإن كانت العروس من الأهل والأقارب فإنّ هذا لا يمنع ويستثني التفكير في المصالح فتطلب يدها للزواج من منطلق حسابات كثيرة أي أنّ المصلحة هي الأساس

[1]مولود فرعون، ابن الفقير، ص17، 18.

[2]المصدر نفسه، ص25.

الذي يحكم العلاقات كما ورد في قول الكاتب:«كانت والدتي من آيت موسى فهي حينئذ ابنة عم لآل منراد، اختارتها جدتي أيضا من منطلق حسابات، كان جدي أحمد من جهة والدتي قد ورث لبناته الثلاثة قبل وفاته منزلا صغيرا وحقلا»[1]، حيث أن عادات الزواج أضحت رمزا يعبّر عن ثقافة كل منطقة ويميزها عن غيرها حتى في حدود الوطن الواحد، وبقيت هذه المنطقة محافظة على هذه العادات رغم كل التحديات التي واجهتها ورغم التطور الذي طرأ على كل الميادين.

3. عادات الحزن:

رغم أنّ الموت هو أكبر حقيقة موجودة في هذا الكون، إلا أنه دائما ما يصاحبه الحزن والهم، فهو رديف الألم والأسى الذي ينبعث في النفس ويهز كيانها من الداخل بعد فقدان قريب أو عزيز ولكن الأجواء والطقوس التي تمر بها الجنائز في منطقة القبائل دون ذلك بكثير فهي تشير إلى الأفراح أكثر منها إلى الأقراح، حيث أنّ أهل الميت يجتمعون ويذبحون ويطبخون الطعام (الكسكسي) لتوزيعه على الفقراء ليرحبون تلك الليلة بالأناشيد الدينية، أملا منهم في أن ترتاح روح الميت في قبره، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«كانت جدتي تدير البيت بحزم ... توفيت فجأة في نفس السنة التي التحقنا فيها بالمدرسة... بكيت عليها كنتاها موارية لاعتقادهما أنهما قد أصبحتا مطلقتي اليدين، ودفنها ولديها كيفما استطاعا، بات ينشدها ثلاثون خونيا هرما أناشيد دينية إلى غاية الصباح وذبح كبش ووزع الكسكسي على جميع فقراء القرية و رافقهما إلى مأواها الأخير اثنا عشر مرابطا»[2].

كما أنّه عند موت فرد من العائلة يستوجب على الأهل والأقارب مرافقته إلى المقبرة لتوديعه بكثير من البكاء والنحيب مع تعداد محاسنه والتذكير بخصاله الحميدة

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص26.

[2] المصدرنفسه، ص74.

فمن «عادة الأقارب أن يرافقوا الفقيد إلى غاية أطراف القرية، اصطفت والدتي وأخواتي وبنات عمي وجميع أفراد عائلة آيت موسى لتوديع يمينة الطبية المتجهة إلى المقبرة الكبرى لتيزي، لتقبر تحت شجرة الزيتون العريقة المسكونة بالبوح والأشباح، ناقلة معها رقتها وابتسامتها وذكائها، كانت كل النسوة ينتحبن وهن يتذكرن خصالها الحميدة، ولو أن نانا رأت هذا الحشد من الناس لحقق قليلا من وطأ ذهابها»[1]، فرغم أن الموت قدر محتوم إلاّ أنه مخيف لكثير من الناس ولم يسلم هو الآخر من الطقوس والممارسات الشاذة التي تتنافى والشريعة الإسلامية في كثير من الأحيان؛ لأنها تحتوي على معتقدات خاطئة ولكن رغم كل هذا تبقى متوارثة ومتعارف عليها في هذه البيئة.

4. بعض المعتقدات القبائلية

أ. ثقافة إنجاب ولد ذكر:

إن للمجتمع القبائلي ثقافة خاصة ومميزة فهو ينطوي على عدة معتقدات غريبة توارثها عبر الأجيال وبقيت راسخة في جذوره من بينها ثقافة إنجاب ولد "ذكر"، فالفتاة القبائلية تنشأ في ظل هذه الثقافة من خلال أدعية العجائز والشيوخ الكبار في السن حيث يرددون عدة أدعية من بينها:«يا رب ارزقنا الصحة والنعمة والأولاد وابعد عنا الأحزان والأمراض والبنات حيث أنّ التهاني بولادة المولود الذكر تكون بعبارات الله سيكثر خيرك، مبروك المولود، الله يطول عمره، بينما تكون العبارات المتعلقة بالمولود الأنثى "الكل مبروك"»[2] فقط.

حيث أن الولد في المجتمع القبائلي يعرف مكانته منذ سن صغيرة فيبدأ بفرض سلطته واستبداده أول شيء على أخواته البنات وهذا ما أشار إليه الكاتب:«أدركت

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص106.

[2] كمال لحمرا، صورة المجتمع الجزائري في LARE VUE AFRICAINE 1856-1967، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص275.

أهميتي بداية الأمر سن الخامسة، فأسرفت في حقوقي وتحولت بسرعة إلى طاغية على الصغرى من أخواتي الصغرى، ذات الحولين، وكنت أناجيها ببيتي ... سريرتها الطبية كانت تساعدها على تجاوز صرخاتي وتقبل سخرياتي بتساهل يندر تخيله في طفلة من سنها، بيد أنه لم يكن يتوانى في ترسيخ الاعتقاد أنّ انقيادها لي واحيا، وأن سلوكي ذاك حقا عليها»[1]، فالولد الذكر لم يكن محبوبا لدى والديه فقط بل كان يشكل فخرا وعزا لكل العائلة؛ لأنهم اعتبروه رمزا لخلود اسمها وسموه مدى الحياة كما ورد قول الكاتب:«أمّا عمي الذي كان على دراية بمكانة الرجل في تاجماعث وبمدى ما أمثله مستقبلا لآل منراد فقد كان يحبني مثل ولده، إن هذه الرعاية كانت أكثر بكثير مما تقتضيه تربية طفل»[2]، وقد كان للولد الذكر حصانة على خلاف الفاقة فكان يحق له ضرب أخواته وبنات عمه، حيث تلاقي وقاحته وقلة أدبه رضا واستحسان لدى الجميع وأشار الكاتب إلى هذا في قوله:«أستطيع أن أضرب أخواتي وبنات عمي، وأقلت من العقاب، كان واجبا عليهم تلقيني كيفية إسداء الكلمات، وكنت أغلظ في الكلام مع من هم أكبر شئنا أفراد عائلتي ولا يستدعي ذلك سوى الضحك وعادات الاستحسان»[3]، وقد كانت الفتاة مظلومة لدرجة أنها لا تورث وتحرم من ميراثها خوفا من أن يتنقل الميراث إلى عائلة أخرى مع علم الأب أنه ليس لها سند من بعده، وأشار الكاتب إلى ذلك في قوله:«كان جدي أحمد أرمل، ولم يكن يجهل أنه ليس لبناته أي سند يستدن عليه، غير أنه لا يجرؤ على منحهن كل ثروته وهي الكيفية الوحيدة قبل وفاته التي تحفظهن من الفاقة كان يخشى على ثروته أن تكون صبيا سهلا في أبدي النساء ... لم يكن يرغب في إقامة الآخرين على أراضيه مخلفين أنجال وأبناء

[1]مولود فرعون، ابن الفقير، ص33.

[2]المصدر نفسه، ص32.

[3]المصدر نفسه، ص32.

أنجال»[1]، حيث أن توريث الفتاة كان عندهم نقص لكرامة إن لم يكن تدنيسا لها، فهم يرون في حرمان الفتاة من ميراثها حفظا لكرامتهم وعزهم وقد ورد ذلك في قول الكاتب:«إنّ آل آيت موسى سوف يختارون الكرامة لن يرتضوا بأن يلطخ سمعتهم البنات»[2] وعادة التفريق بين الإناث والذكور كانت موجودة في بلاد القبائل ولا تزال إلى حد اليوم، رغم تأكيد جميع الأديان على نبذ التفرقة بين الإناث والذكور، وأكدّ الإسلام أنها عادة جاهلية بغيضة حيث ورد ذلك في قوله تعالى:«

ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ وَٱلْأَرْحَامَ بِهِۦ تَسَآءَلُونَ ٱلَّذِى وَٱتَّقُوا۟ وَنِسَآءً كَثِيرًا رِجَالًا مِنْهُمَا وَبَثَّ زَوْجَهَا مِنْهَا وَخَلَقَ

رَقِيبًا عَلَيْكُمْ كَانَ»[3] فالمرأة من حيث هي إنسان مشابهة للرجل تماما فلها حقوق وعليها واجبات مثله تماما، وأية تفريق ذو صبغة جاهلية لا تمد للإسلام بصلة وكذلك جاء رفض هذه العادة في السنة النبوية الشريفة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها بدعاء؟»[4] والمولود ذكرا أو أنثى فلم يحدد ولم يفرق، ولكن في بلاد القبائل تتحكم التقاليد والأعراف منذ أماد وقرون بعيدة في تفضيل الذكور على الإناث فهي إلى حد اليوم عادة مترسخة لدى سكان هذه المنطقة رغم انحرافها على الدين.وهذا التناقض والاختلاف الفكري نتج عنه صراع حاد في هذه المنطقة كونها تقع في بلد إسلاميا عريق نهض على فطرة الإسلام.

ب. الممارسات الخرافية في العلاج:

---

[1] المصدرنفسه،ص26.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص27.

[3] سورة النساء، الآية 01.

[4] أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد ومالك.

إنّ الأفكار التي يمتلكها المجتمع القبائلي للعلاج أقل ما يقال عليها أنها أفكار مجنونة توارثوها عبر الأجيال واستخدموها للتداوي ونسخ بعضها في التراث الثقافي لهذه القبائل عبر سنوات متعاقبة، رغم أنّها لا تمد للعلم بصلة فهي مجرد خرافات لا أساس لها من العلم بالطب، وفي هذه المناطق "صورة الممارسة الطبية لدى الأهالي مقرونة بالخرافات والأساطير" حيث كان أهالي هذه القرى يشخصون المرض يحلو لهم، فعندما يعاني المريض من الهذيان ويقول أشياء غير منسجمة فدائما يتجه الأهالي إلى أن سبب مرض هذا الإنسان هم "الجنون" كما ورد في قول الكاتب:«إنهم الجنون، إنّ والدكم يصارعهم منذ ساعة تصاغر فورولو وتضاءل، وتمنى ألا يشعر الجنون بوجوده الفذ أقعدوا والده، فهم أقوياء جدا!»[1] والحل الوحيد أمامهم في هذه الحالة هو الاستعانة بمرابط من مرابطي القرية ليخرجهم من جسد هذا المريض ليشفى من سقمه، وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله:«وجد في البيت شيخا بصدد كتابة تميمة لوالده، وكان الوالد وسنا، أيقظ المرابط المريض لاستجوابه، كان رمضان يرد بعقلانية على أسئلة الشيخ وهذا لم يمنح الطالب من استنتاج معاني خفية للكلمات»[2] حيث رأى المرابط أن هذه الحالة التي وصل إليها الرجل لأن :«الجنون أزعجوا أثناء الليل بالقرب من منع محاذ للمنشر، وأنهم ولجوا الجسد لأنه لم تؤخذ الاحتياطات اللازمة لطردهم بالصيغة المعتادة التي تشبه شيئا مثل فادريتووساتاناس»[3] حيث يصل المرابط بعد تشخيص الحالة ومعرفة السبب إلى وضع العلاج المناسب الذي يكون بالطريقة الغربية نفسها التي شخص بها المرض حيث يرى المرابط أنّه:«لإخراج الجنون من الجسد يجب التضحية بتيس، تبخير بطن المريض بورقة غار وردي مكتوبة من الوجهين، تكرر هذه العملية ثلاث أوراق غار تحمل كل واحدة منها سطرا، سطران، ثلاثة أسطر من

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص126، 127.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] المصدر نفسه، ص127.

تخطيط الطالب»[1] حيث أنّ هذا النوع من الممارسات يدخل في مجال السحر والشعوذة وهو أمر محرم في الدين الإسلامي حيث أنّ الله تعالى حرّم السحر ولعن الساحر حيث أتى وذلك في قوله تعالى:«أَتَىٰ حَيۡثُ ٱلسَّاحِرُ يُفۡلِحُ وَلَا»[2]، إنّ هذه الممارسات الشاذة في بلاد القبائل تصطدم وتعاليم الدين مما يولد صراع ثقافي في بيئة واحدة وذلك نتيجة الجهل وعدم الإدراك تبقى هذه العادات والتقاليد منتشرة إلى حد اليوم فهي مرتبطة بالتاريخ الثقافي لتلك المنطقة.

حيث أن أهل القبائل:«مؤمنون جدا، ومنحرفون جدا في الوقت ذاته ولهم ثقة تامة فيما يكتب لهم شيوخ الدين (الطلبة) من معوذات تحصنهم، وتدفع عنهم الشرور وتتسبب لنسائهم الإنجاب»[3] فنشأ أهل القبائل من نساء ورجال على هذه العادات والتقاليد حتى تصبح بمرور الوقت كقانون يحشدون عليه ويقدسونه.

---

[1] المصدرنفسه، ص127.

[2] سورة طه، الآية 69.

[3] كمال لحمر، صورة المجتمع الجزائري LARE VUE AFRICAINE 1856-1967، ص415.

خاتمة

نصل من خلال دراستنا هذه أنّ الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية يختلف في تعبيره عن القضية الجزائرية، وكذلك عن الواقع الجزائري عن الأدب الذي كتبه روائيون فرنسيون على الجزائر؛ وذلك لأنّه لكل منهما مضمونة وطريقته الفنية وأشكاله التعبيرية التي ينفرد بها.

وقد خلصنا إلى جملة من النتائج منها:

- أنّ موضوع هوية الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية الثقافية والحضارية من خلال عرضنا لظروف نشأته وتطوره، كما أشرنا إلى موضوع اللغة التي كتب بها هذا الأدب باعتبارها ركن أساسي يحدد وشخصية الشعوب، فالاستعمار لم يترك وسيلة لإهدار مقومات الشخصية الجزائرية إلاّ واتخذها، فوظف جميع إمكانياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية من أجل تحطيم الكيان الجزائري.
- إنّ مفهوم الصراع الذي يعتبر ظاهرة كونية طبيعية ناتجة عن عدم التفاهم والانسجام بين الأفراد والأشياء ومن الأسباب المؤدية له من بينها تضارب المصالح، واختلاف الثقافات وكذلك العوامل النفسية كمسبب رئيسي.

خلصنا إلى جملة من الصراعات نذكر منها:

الصراع النفسي الذي يعد ظاهرة وبعد من أبعاد حياة الإنسان الميتافيزيقية والنفسية، أمّا الاجتماعي فهو ذلك الصراع الذي يحدث بين الأفراد والجماعات، حيث يسعى كل طرف للقضاء على الآخر وتدميره من أجل تحقيق أهدافه وغاياته، وكذلك الثقافي الذي هو نوع من أنواع الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم والعقائد المختلفة وهو فكر ذاتي ينفي الآخر ويميل إلى العنف، حيث أن رواية ابن الفقير لمولود فرعون كانت مادة غنية بالصراعات فهي سيرة ذاتية تحمل في طياتها صراع

الإنسان القبائلي مع نفسه بالدرجة الأولى، ومع عاداته وتقاليده التي توارثها من الأجداد عبر الأجيال المتعاقبة.

وفي الأخير نأمل بأن نكون قد وفقنا في هذا الجهد المتواضع الذي يعود الفضل في انجازه بالدرجة الأولى إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعطانا القوة لتحمل مشقة العمل بصبر وأمل، فهو حسبنا ووليا.

ملحق

ولد مولود فرعون يوم 8 مارس من سنة 1913 بتيزي هبيل البلدية المختلطة لفورناسيونال (الأربعاء ناث إيراثن) (فرعون هو اللقب الذي منحته له مصالح الحالة المدنية الفرنسية، أما لقبه هو شعبان وهو لقب ذويه).

في سنة 1920 وقد كان في السابعة من عمره، دخل إلى مدرسة تيزي هبيل وحصل سنة 1928 على منحة دراسية بالمدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو.

وفي سنة 1932، انتسب إلى مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة تلقى فيها تكوينا طبعه طيلة حياته عل مستوى الإيديولوجي والجمالي واللساني، وفيها تعرف على إيمانويل روبلس.

وفي سنة 1935 تمت تسميته معلما بتيزي وزو، تزوج ابنة عمه ذهبية (وأنجب منها 7 أطفال).

وفي سنة 1946 تم تعيينه بتاورريت موسى، وفي سنة 1952 تم تعيينه مديرا للدراسة التكميلية بالأربعاء، ناث إيراثن وفي سنة 1957 غادر القبائل متجها إلى مدرسة نادور بكلي سلاميني (بأعالي العاصمة) وكان مديرا لها.

وفي سنة 1960 أصبح مفتشا للمراكز الاجتماعية (بالقصر الملكي من شاتونون وبن عكنون).

وهناك تم اغتياله رفقة خمسة من زملائه، يوم 15 مارس 1962 من طرف عون من أعوان المنطقة الخامسة.

كان قد بدأ بكتابة ابن الفقير في عطلة الربيع من سنة 1939، ولم ينشر المخطوط إلاّ سنة 1950 على حساب المؤلف.

من أعماله الدروب الوعرة 1957، الأرض والدم 1950، كما قام بنشر ترجمة قصائد سي محند الشاعر القبائلي في 1960.

كما نشر مولود فرعون كذلك مقالات ومؤلفات بيداغوجية.[1]

[1]-مولود فرعون،ابن الفقير،ترعبد الرزاق عبيد،دار تلاتنتينقيت،بجاية،الجزائر،ص177،176،175

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم عن رواية حفص.

المصادر والمراجع:

1-أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

2- أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، نظرة جديدة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2009.

3- إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، جدلية المركز والهامش، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد10، 2015.

4- بتقة سليم، رواية الريف بين الواقع واليوتوبيا، مجلة المخبر، كلية الأدب العربي، بسكرة، جامعة محمد خيضر، العدد5، 2009.

5- ثائر الغياري وآخرون، علم النفس العام، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

6- جبور أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013.

7- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.

8- داورتي جيمس، بالاستغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، ط1، كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، الكويت، 1985.

9- عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2013.

10- زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين، نحو أساليب إدارة الصراع، مج1، المجلة الأردنية، في إدارة الأعمال، العدد2، 2005.

11- سلامة عبد العظيم حسن وطه عبد العظيم حسن، استراتيجيات الصراع المدرسي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

12- سميح أبو مغلي وآخرون، علم النفس الاجتماعي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.

13- عايدة أديب بامية، الأدب القصصي الجزائري (1925-1967)، تر: محمد صقي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

14- عطية لويشي، الصراع في الفكر العربي، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2007.00

15- غالي شكري، أدب المقاومة، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970.

16- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

17- عبد الله الركيبي، الفرانكوفونية مشرقا ومغربا، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ت.

18- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، 2005.

19- محمد ساري، الأدب الجزائري الحديث، المؤسسون والتحديات الكبرى، الاثنين 20 يونيو 2012.

20- محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

21- محمد عبد الكريم العوراني، النقدية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

22- محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1996.

23- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، د ط، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

24- معن محمود عياصرة ومروان محمد سي أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، ط1، دار الجامعة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

25- مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

26- مصطفى محمد الصفطي، قراءات في علم النفس، مسكن الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د ت.

27- منير محمود بدوي، مفهوم الصراع في الأصول النظرية الأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد3، مصر، 1997.

28- مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلاتنتيقيات، عبد الرزاق عبيد، بجاية، 2014.

29- نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008.

30- نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير، صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2010.

المعاجم و القواميس:

1-أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1977.

2-ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا، د ت.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، 1978.

4-محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.

5-ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية

الرسائل الجامعية:

1- زواتي نزيهة، استراتيجية المقاومة ودوافع الانجاز، الدارسين لدى المضطربين سلوكيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، علم نفس التربية، جامعة الجزائر، 2001.

2- الزبير فرعون عيسى، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، ورقلة، الجزائر، 2012.

3- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا)، دراسة تطبيقية، جامعة وهران، الجزائر، 2016/2015.

4- كمال لحمر، صورة المجتمع الجزائري في La Revue Africaine 1856-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010.

المواقع الالكترونية

1-Rrrr://www.alsaker.com.

2- http://ar-wekipedia.org/wik.

3-www.djazqiress.com.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ج
مدخل: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الهوية	6 –15
1. لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	6
2. ظروف نشأتها وتطورها	9
3. إشكالية الانتماء والهوية	12
الفصل الأول: ماهية الصراع	17 – 28
المبحث الأول: مفهوم الصراع	17
1. لغة	17
2. اصطلاحا	18
3. بعض المفاهيم المرتبطة بالصراع وتتداخل معه	19
المبحث الثاني: أسباب الصراع	21
المبحث الثالث: أنواع الصراع	23
1. صراع نفسي	23
2. صراع اجتماعي	24
3. صراع ثقافي	27
الفصل الثاني: تجليات الصراع في رواية "ابن الفقير"	30 – 50
المبحث الأول: الصراع النفسي	30
1. صراع داخلي	30
2. صراع خارجي	33
المبحث الثاني: الصراع الاجتماعي	35
1. صراع طبقي	35
2. صراع داخل العائلة	36
3. صراع بين أفراد القرية	38
المبحث الثالث: الصراع الثقافي	40
1. الاختلاف في المساكن القبائلية	40

2. عادات الزواج 43
3. عادات الحزن 45
4. بعض المعتقدات القبائلية 46
خاتمة 52
ملحق 55
قائمة المصادر والمراجع 59
فهرس الموضوعات 65

ملخص:

إنّ رواية ابن الفقير هي رواية غنية بالصراعات وذلك لأنها تصور حياة الإنسان القبائلي بكل تفاصيلها الدقيقة، مما يجعل عنصر الصراع جليا في كل تفصيلة من هذه الحياة، حيث تتعدد أنواع الصراع في البيئة القبائلية وتتنوع من صراع نفسي إلى صراع اجتماعي مرورا إلى الصراع الثقافي بحكم العادات والتقاليد الاستثنائية في هذه المنطقة العريقة.

Résume :

Le récit d'ibn el fakir décrit la vie du l'individe kaby le avec ses détails précis qui fait le facteur de lutte très clair, dans environnement kabyle la au les qualités de lutte sa multiple et x devers, fur d'une lutte téchnique, lutte sociale jusqu'au lutte culturelle selon les cotumes et les traditions exeptionnels de cette ancienne région.